خاصة قال الزمخشري ولو قلبت القرآن كله وفتشت عما
اوعد به العصاة لم تر ان الله عز وجل قد غلظ في شيء تغليظه
في افك عايشة رضوان الله عليها ولا انزل من الايات
القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعقاب البليغ
والزجر العنيف واستفظام ما ركب من ذلك واستفظاع
ما اقدم عليه ما انزل فيه على طرق مختلفة واساليب
متنوعة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم تنزل الا هذه
الآية الثلاث ايات لكفى بها حيث جعل القذوة ملعونين
في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم فما الاخرة
وبان السنتهم وايديهم وارجلهم تشهد عليهم كما قال
تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون اي من قول وفعل وهو يوم القيامة
بما افكوا وبهتوا فانه يوفيهم جزاءهم الحق كما قال
تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي جزاءهم الواجب
الذين هم اهله ويعلمون عند ذلك ان الله هو الحق
المبين حيث حقق لهم جزاءهم الذي كانوا يشكون
فيه قاوجز في ذلك واشبع وفصل واجمل واكد وكرر
وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين وعبدة الاوثان الا
ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك الا لامر وعن
ابن عباس انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان
يسال عن تفسير القرآن حتى يسال عن هذه الايات
فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته
الا من خاض في امر عايشة وهذا منه مبالغة
وتعظيم لامر الافك ولقد برا الله تعالى اربعة باربعة
برا يوسف عليه السلام بلسان الشاهد وشهد

شاهد

شاهد من اهلها وبرا موسى من قول اليهود فيه بالحجر
الذي ذهب بثوبه وبرا مريم بانطاق ولدها حين
نادى من تحتها ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
وبرا عايشة بهذه الايات
العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل
هذه التبرية بهذه المبالغات فانظر كيف بينها وبين
تبرية اوليك وما ذاك الا لاظهار علو منزلته رسول
الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على فاقة محل سيد
ولد ادم وخيرة الاولين والاخرين وحجة الله على
العالمين ومن ارادات يحقق عظمة شانه ويقدم
قدمه واحرازه لقصب السبق دون كل سابق
فليتلق ذلك من ايات الافك وليتامل كيف غضب
الله تعالى له في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن
حجابه وقال قوم لعايشة وازواج النبي صلى الله
عليه وسلم لم يذكر في قذفهن توبة ممن ذكر في قذفهن
اول السورة توبة غيرهن فان قيل ان كانت عايشة
هي المرادة فكيف قيل المحصنات اجيب بانها
لما كانت ام المومنين جمعت ارادة لها ولبناتها
من نساء الامة الموصوفات بالاحصان والغفلة
والايمان ولذا قيل ان هذا حكم كل قاذف عالم يتب
فان قيل ما معنى قوله تعالى هو الحق المبين
اجيب بان معناه ذو الحق المبين اي العادل
الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه والحق الذي
لا موصوف بباطل ومن هذه صفته كان له ان يجازي
المحسن على احسانه والمسئ على اساءته فحق مثله
ان يتقى ويتجنب محارمه وقرا يشهد حمزة والكسائي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)